الأصول المعرفية لحوار الأديان
(سيرة رسول الله "ص" في الحوار مع المسيح نموذجا)

م.د. جاسم هاتو فاخر
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

Knowledge methodologies in interfaith dialogues
(biography of Allah in dialogue with the Christian as a sample)

Lec.Dr. Jassim Hatto Fakher
University of Babylon / College of Basic Education
Almosawi458@gmail.com

Abstract

Religious sources and historical books are surrounded by many dialogues between the Messenger of Allah and the followers of the Christian religion, but few writers and investigators who are interested in the methods of knowledge and their origins in these dialogues, and the article present in your hands is interested in the analysis and analysis of the most important of these approaches and assets.

الملخص

زخرت المصادر الدينية والكتب التاريخية بحوارات كثيرة بين رسول الله "ص" وأتباع الديانة المسيحية، لكن قلّة من الكتاب والمحققين الذين اهتموا بمناهج المعرفة وأصولها في تلك الحوارات، والمقال الحاضر بين يديك يهتم ببيان وتحليل أهم هذه المناهج والأصول؛ لأجل اكتشاف ورسم معالم الخطاب الديني المعتدل.

المقدمة

إنّ البحث عن أصول المعرفة في حوارات رسول الله "ص" مع أتباع الديانة المسيحية من المسائل التي ينتج الجواب عنها قاعدة كلية وطريقاً لأتباع هذه الديانات في حواراتهم الفعلية في العصر الحاضر، وإذا استطعنا إعمال هذه الأصول في الحوار بين الأديان فلا شك أنّا سنحصل على نتائج قيّمة في الأصول المعرفية لحوار الأديان.

ولعل أهم الموانع أمام بلوغ الأهداف المرجوة من حوار الأديان هو عدم رعاية هذه الأصول، فإنّ سوء الظن، وتحميل الآراء والعقائد، والمفاضلة، والأحقية، والحكم على الآخر بالبطلان، والجهل العلمي، كل ذلك عوائق أمام الحوار الايجابي المنتج.

إذن من الضروري اللازم الكشف عن الأصول المعرفية في حوار الأديان من خلال سيرة المصطفى "ص"، وتطبيق هذه الأصول في حواراتنا مع الأديان؛ لأن ذلك يقيناً سيعرف الإسلام للعالم بشكل أفضل بل سيكشف عن الصورة الحقيقية للإسلام، فإذا استطاع نبي الإسلام من خلال إعمال تلك الأصول في حواراته أن يعرف الإسلام للعالم في ذلك العصر الذي خلا من أي أدوات الارتباط والتواصل الحديثة، فنحن يقيناً نستطيع أيضاً ذلك من خلال التأسي بسيرته المباركة في إعمال هذه الأصول في هذا العصر الذي بلغت فيه وسائل الارتباط والتواصل ذروتها، مع تنوعها الكبير، وارتفاع نسبة الذكاء الاجتماعي العام، والعقلائية، وسهولة تبادل المعرفة عن طريق المؤسسات العلمية بأساليبها العلمية المختلفة، خصوصاً أسلوب الأستاذ والتلميذ، والطباعة والنشر للكتب والبحوث والدراسات، وإقامة المؤتمرات والندوات العلمية، والانترنيت، وشبكات التلفزيون، ومحطات الراديو، والسياحة والتبادلات التجارية وغير ذلك من وسائل الارتباط الحديثة.

ولن يقف المغرضون وطلاب الخلاف والتفرقة بين أتباع الديانات المختلفة بلا حراك أمام الحوار الديني المعتدل بل سيبدعون طرقاً مختلفة وأساليب متعددة للإيقاع بين أتباع الديانات المختلفة كما يحصل في فلسطين والعراق وسوريا، والمراكز العالمية المزدحمة المهمة كبرجي نيويورك ومترو لندن، وبعض الفنادق السياحية في مصر، وما يتبع ذلك من دعايات مغرضة ممنهجة لرسم صورة سيئة

عن الأديان الإلهية وخصوصا الإسلام تمنع من تعريف هذه الديانات بشكل صحيح للعالم، وبالنتيجة يصلون من خلال ذلك إلى أهدافهم المشئومة وربح المليارات.

وعليه ينبغي علينا اليوم أكثر من أي وقت مضى الوقوف على الأصول الحاكمة على حوار الأديان من خلال سيرة المصطفى "ص"، والاستفادة من وسائل الارتباط الحديثة؛ لأجل تعريف الإسلام بشكل دقيق ومن ثم السعي لإيجاد الوحدة والانسجام والتناغم بين أتباع الأديان السماوية، والوقوف بوجه العدو المشترك الذي لبس ثوب الإرهاب البشع باسم الدين، وراح يبث روح الكراهية بين النفوس.

١ . رعاية الأدب والخُلق الإسلامي

استعمل رسول الله "ص" أعلى معايير الأدب والخُلق السامي في حواره مع أتباع الديانة المسيحية، وأمر سائر المسلمين بمراعاة ذلك؛ لأن الإسلام أمر اعتقادي لا يجوز فيه استعمال السيف والقوة لفرضه على الآخرين بل ينبغي أن يبنى على أساس العشق والرغبة والقناعة، وأكد على أنّ أساليب الحوار مع أتباع سائر الديانات الإلهية بشكل عام والمسيحية بشكل خاص يجب أن ترتكز على مباني الأصول الأخلاقية للإسلام؛ لان السلوك القويم ومراعاة الأخلاق كاشف عن شخصية الفرد، واحترام الآخرين هو احترام للذات، ومن هنا جاءت التعاليم الإسلامية بعيدة عن التعصب الديني والطائفي بضرورة احترام الآخرين والابتعاد عن الألفاظ الجارحة والبذيئة واستعمال الألفاظ المحترمة المناسبة دائما في الارتباط معهم، وخلق أجواء من المحبة والوئام أثناء الحوار، ويمكن أن نشير هنا إلى بعض الأمثلة من السيرة العطرة في المورد:

أ . رسائل النبي الكريم "ص" إلى اغلب حكام الدول المسيحية والأساقفة كانت تستعمل بعد ذكر اسم الله تعالى ألفاظاً السلام، فقد كتب "ص" إلى أسقف ضغاطر: >**سلام على من آمن، أما على أثر ذلك فإن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية، وإني أومن بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون، والسلام على من اتبع الهدى**< [الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج١، ص٢٧٦].

ب . عندما هاجر المسلمون بأمر رسول الله "ص" إلى الحبشة أرسلت قريش بعض الأشخاص لاستردادهم حيث أهانوا المسلمين أمام ملك الحبشة وقللوا من شأنهم إلا أن المسلمين لم يقابلوهم بالمثل بل استعملوا في خطابهم معهم أعلى معايير الأدب اللفظي الأمر الذي أثار تعجب وإعجاب الملك، فسألهم عن السبب هل هو الخوف أم العجز؟ فاستفاد المهاجرون المسلمون من هذه الفرصة للتعريف بالإسلام لملك الحبشة، فأحسن ضيافتهم وآمنهم في بلده، وبعث إليه رسول الله "ص" عمرو بن أمية الضمري بكتاب جاء فيه: >**أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه، وخلقه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله تعالى**< [أسد الغابة، ابن الأثير، ج١، ص٣٨. تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٩٤. السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٩٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٨، ص٤١٩].

وقد جمع المؤرخون وكتاب السير هذه الكتب والمكاتبات إلى حكام الروم والأساقفة لكن المجال لا يسع الإشارة إليها كلها.

٢ . سعة الصدر وتحمل آراء الآخرين وعقائدهم

من الأصول المهمة الأُخرى التي يمكن استنباطها من سيرة وكلام رسول الله "ص" هي سعة صدره وتحمله آراء الآخرين والإصغاء إليها، وأنهم أحرار في عقائدهم، وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أن إعطاء الحق للآخر في حرية التفكير واختيار عقائده بإرادته من الخطوات المهمة التي تؤسس لأرضية مناسبة للحوار المثمر الايجابي، فإذا كنا غير قادرين على تحمل عقائد الآخرين فهذا لا يُلغي فرص الحوار فحسب وإنما يُبعدنا عن بعضنا ويُوجد سوء الظن ببعضنا.

ويمكن هنا أيضاً أن نشير إلى مثال من السيرة العطرة في هذا المورد، ففي عام الوفود (السنة السادسة للهجرة) كتب النبي المصطفى "ص" في المدينة المنورة كتاباً إلى مسيح نجران دعاهم فيه إلى الإسلام، وقد أجابوا بتشكيل وفداً مؤلفاً من (٦٠) شخصاً

تقريباً وأرسلوهم إلى المدينة بينهم (١٤) شخصاً تقريباً من أشراف نجران، حيث قدموا المدينة مع أسقفهم وقائدهم الديني، فدخلوها وقت الصلاة، فأرادوا التوجه في صلاتهم إلى جهة المشرق الأمر الذي أثار حفيظة بعض المسلمين وهموا بمنعهم لكن النبي الكريم أمر بتركهم يصلون بهدوء وطمأنينة حسب معتقداتهم؛ لأنهم لم يدخلوا الإسلام بعد ولا يصح تحميل عقائد المسلمين عليهم بالإكراه، قال الذهبي عن أبي إسحاق: >**لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " دعوهم "، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم**< [تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٥٦].

٣ . الابتعاد عن الجدل غير المثمر

من الأصول المهمة الأُخرى لحوار الأديان التي تستنبط من السيرة العطرة لرسول الله "ص" هي الابتعاد عن البحث والجدل غير المثمر، فهناك مسائل لا ينبغي الخوض فيها؛ لعدم الجدوى منها، وعدم الخروج فيها بنتيجة ايجابية بل أحياناً على العكس حيث تبعث على الانزعاج والقطيعة.

ومن الأمثلة على هذا الأصل هو لقاء النبي الكريم "ص" قبيل المباهلة في المدينة مع أتباع الديانة المسيحية وفي الوقت نفسه قدم عدّة من أتباع الديانة اليهودية فدارت بينهم حوارات وجدل حول حقانية نبي الله عيسى والانجيل من جهة، وحقانية موسى والتوراة من جهة أُخرى، وكذلك نبوة إبراهيم أيضاً، لكن النبي الكريم "ص" لم يدخل معهم في تلك الحوارات غير المثمرة؛ لتمسك كل طرف بعقائده وعدم فسحه المجال أمام الآخر، فلما رأى المصطفى "ص" أن الحوار لا يجدي نفعاً مع القوم ترك الحوار معهم ودعاهم إلى المباهلة، قال ابن كثير ضمن حديث المباهلة مع النصارى: >**فجعلوا يناظرون في أمر المسيح فأنزل الله صدر سورة آل عمران في ذلك وبين أمر المسيح وابتداء خلقه وخلق أمه من قبله وأمر رسوله بأن يباهلهم إن لم يستجيبوا له ويتبعوه**< [البداية والنهاية، ج٢، ص٦٩].

وقد أشار الباري تعالى لهذه الوقعة في سورتي البقرة وآل عمران، قال تعالى: {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ**} [البقرة/ ١١٣].

٤ . طرح المباحث العلمية

من الأصول المعرفية لحوار الأديان في سيرة رسول الله "ص" هي الرؤية العلمية للمسائل الحوارية، ففي كل اللقاءات التي جمعت برؤساء الديانات الإلهية لم يغظ النظر إطلاقاً عن المسائل العلمية بل كانت تشكل محور حديثه الطاهر، الأمر الذي زاد من ثقة أتباع الديانات الإلهية بنبي الإسلام "ص" ودفعهم بشكل عام وعلماء الديانة المسيحية بشكل خاص إلى طرح الأسئلة العلمية وتكثيف المشاركة في المناظرات العلمية مما يؤكد أهمية طرح المسائل العلمية في الندوات الحوارية، ولازم هذا الأمر هو التسلط العلمي على هذه المسائل، فلا يستطيع الإنسان بدون القدرة العلمية اللازمة إلى المشاركة في مواضيع الحوارات العلمية مع العلماء الآخرين، فلا يخرج المشارك في تلك الحوارات بنتيجة إيجابية بدون التسلط العلمي على تلك المواضيع، وقد حثّ نبي الإسلام "ص" علماء أمته على هذا الأصل المعرفي في حواراتهم مع أتباع الديانات الأُخرى بعد أن طبقه بشكل تام في حواراته مع القيادات الدينية المسيحية التي موضوع البحث.

ومن الأمثلة على هذا الأصل هو لقاء النبي الكريم "ص" مع ممثلي الديانة المسيحية في مكة حيث أكد "ص" في حواره معهم على أمهات المباحث العلمية العقدية المسيحية وأصولها الأمر الذي نتج عنه إيمان الوفد برسالة خاتم الأنبياء "ص"، فعن ابن إسحاق في سيرته أنه: >**قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريبا من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، فكلموه وسايلوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسئلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده**

اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش، فقالوا: خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتون بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال لكم، ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالوا لهم، فقالوا: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا نألو أنفسنا خيرا< [سيرة ابن إسحاق، ج١، ص١٩٩. سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٣٦].

٥ . استعمال مناهج الاستدلال العقلي

استعمال مناهج الاستدلال وأدوات العقل من الأصول المهمة في حوار الأديان، وهو أصل مستنبط من سيرة المصطفى "ص" في حوراته مع أتباع الديانات المختلفة وخصوصاً المسيحية، فالعقل هو الحجة التي يخضع لها كل إنسان بعيداً عن كل دين أو لون مذهبي، ويسلم لنتائجها، وتحترم ثمراتها، ولأن الإسلام دين العقل فقد أولى اهتماماً بالغاً بالاستدلال العقلي؛ لأن نتائجه مقبولة لدى الجميع، ومن هنا فإنّ الاعتماد على الاستدلال العقلي في حوار الأديان سيقلل نسبة الخطأ في نتائج هذا الحوار، كالنتائج المأخوذة من المقدمات الغير يقينية كالمقبولات العرفية.

ومن الأمثلة على هذا الأصل هو لقاء النبي الكريم "ص" مع ممثلي الديانات الخمسة (اليهود، المسيح، الدهرية، الثنوية، مشركو العرب) حيث استدل "ص" على بطلان حججهم في مسألة ابن الله تعالى، وقدمه، وحدوثه، ومعجزات نبي الله عيسى، وغير ذلك من المسائل العلمية العقدية الجوهرية مستفيدا من مناهج الاستدلال العقلي، وسنكتفي هنا بنقل بعض استدلاله "ص" على بطلان حجة أتباع الديانة المسيحية موضع البحث لطول الرواية، فقد روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج بسند قوي عن الإمام علي أن رسول الله "ص" قال لعلماء المسيح: >**وأنتم قلتم إن القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما كوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى قولكم إنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه؟ فإن أردتم أن القديم صار محدثا فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا، وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتم لأن المحدث أيضا محال أن يصير قديما، وإن أردتم أنه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به ـ بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده ـ فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه...**< [الاحتجاج، الطبرسي، ج١، ص ١٦ ـ ٢١].

٦ . الاستفادة من أسلوب الترغيب بدل التهديد

استعمال أسلوب الترغيب والتشجيع بدل التهديد والإرعاب من الأصول المهمة في حوار الأديان، وهو الآخر أصل مستنبط من سيرة المصطفى "ص" في حوراته مع أتباع الديانة المسيحية خصوصاً، فلا يؤمن الإسلام بإجبار الناس على إتّباعه، ولا قيمة عنده لمثل هذا الإيمان القهري، ومن هنا حرص النبي الكريم "ص" من خلال تعريف الدين الإسلامي بشكل دقيق على هداية الناس إليه، وهناك الكثير من الشواهد في حوارات رسول الله " ص" ومناظراته مع المسيح على هذا الأصل، منها:

أ ـ سيرة رسول الله "ص" مع عدي بن حاتم الطائي فبعد وصول جيش المسلمين لقبيلة طي فرّ مع أهل بيته لكن أخته وقعت أسيره، فعفى عنها النبي الكريم "ص"، فلما سمع عدي بذلك عاد من الشام إلى المدينة، فأكرمه رسول الله "ص" ورفع من شأنه، فأصبح أشد الناس حبّاً للنبي، فقد جاء في البداية والنهاية عن عدي بن حاتم، قال: >**فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: "من الرجل؟" فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي إلى بيته... حتى اذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها إلي، فقال: "اجلس على هذه"، قال: قلتُ بل أنت فاجلس عليها، قال: "بل أنت فجلست"، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض، قال: قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك...**< [البداية والنهاية، ابن كثير، ج٥، ص٦٤].

ب ـ سيرة رسول الله "ص" مع جارود بن عمرو، وهو من قبيلة بني عبد القيس، وكان مسيحياً، حيث جاء إلى النبي الكريم "ص" عام الوفود (السنة السادسة للهجرة)، فعرض عليه الإسلام، وشجعه عليه، ورغبه فيه، فآمن، فقد جاء في البداية والنهاية أيضاً عن ابن

إسحاق، قال: >**فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه، فقال: يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه"، قال: فاسلم وأسلم أصحابه**< [المصدر نفسه، ص٤٨].

٧ . احترام الأصول العقدية للمخاطب

الالتفات إلى المبادئ الفكرية المحترمة لدى المخاطب من الأصول المهمة في حوار الأديان التي تستنبط هي الأُخرى من سير المصطفى "ص" في حواراته مع علماء الديانة المسيحية، فاستعمال هذه المبادئ التي قد تكون أموراً تربوية أو اعتقادية أو تاريخية أو حتى طبية في اللغة الحوارية تبعث على ترقيق القلوب وصفاء النفوس التي تنعكس بشكل ايجابي على إطراف الحوار وتقرب بينها.

والشواهد على هذا الأصل من سيرة رسول الله "ص" كثيرة، فعندما هاجر "ص" إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام رشقوه "ص" بالحجارة ورفضوا دعوته المباركة، فخرج منها إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه، فجاءه غلام مسيحي يقال له عداس بطبق من العنب >**فلما وضع رسول الله "ص" يده قال: "بسم الله"، ثم أكل، فنظر عداس إلى وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، قال له رسول الله "ص": "ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟"، قال: أنا نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له رسول الله "ص": "أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى"، قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله "ص": "ذاك أخي، كان نبيا، وأنا نبي"، فأكب عداس على رسول الله "ص" يقبل رأسه ويديه ورجليه**< [تاريخ الطبري، ج١، ص٥٥٤. سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٦٨]

٨ . الابتعاد عن طرح المسائل الدينية القابلة للتحريف

الأصل الآخر في حوار الأديان هو سنخ المسائل التي تطرح للنقاش في هذا الحوار؛ إذ يجب أن لا تكون من نوع المباحث الدينية المرنة التي تقبل الطي والتحريف والحمل على وجوه متعددة وتأويلات مختلفة وإنْ كان ظاهرها بصالح الدين، بل ينبغي الوقوف بحزم ضد طرح المسائل التي يحصل بقبولها شئ من المنافع الآنية للدين لكن يعقبها ضرر عظيم، يعني تغليب مصلحة الدين العام على المصالح الفردية لهذا الدين أو ذاك.

والشاهد على هذا الأصل من سيرة رسول الله "ص" هو حواره مع علماء الديانة المسيحية من أهل نجران، فبعد أن ذكروا حجتهم التفتوا إلى رسول الله "ص" وسألوه استنكاراً: هل تريدنا أن نجعلك إلهاً كعيسى ونعبدك؟ فأجابهم "ص" بأنه لا يوجد إله إلا الله تعالى، ولا معبود سواه، ثم دعاهم إلى الإيمان بالله تعالى الواحد الأحد > **فقال رسول الله"ص": آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بكل معبود سواه**< [الاحتجاج، الطبرسي، ج١،ص١٧].

وقد أشار الله تعالى لهذا الحوار بقوله: {**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ. وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**} [آل عمران/ ٧٩ ـ ٨٠].

٩ . التركيز على الأصول المشتركة للأديان

التركيز على المبادئ المشتركة بين الأديان من الأصول المهمة الأُخرى في حوار الأديان، فإذا أردنا الانسياق دائماً وراء المسائل الخلافية بين الأديان وتمسك كل دين برأيه ودليله فلا يمكن أن يثمر الحوار أمراً مفيداً؛ ولذا نجد أنّ الركيزة الأساسية في حوارات رسول الله "ص" مع أتباع الديانات الأُخرى هو مفاد الآية الكريمة من سورة آل عمران: { **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**} [آل عمران/ ٦٤].

لقد أكد نبي الإسلام "ص" في كل مكاتباته للقادة ورؤساء الديانات على ضرورة الانطلاق في الحوار من المبادئ المشتركة للأديان، فهذه المبادئ كفيلة بتهدئة النفوس وتطييبها، وهي أحوج ما نحتاجه اليوم في تعريف الإسلام للعالم، فيجب أن يعي الآخرين أن

الإسلام كسائر الديانات الإلهية الأُخرى قد نصّ وأكد على تلك الأصول والمبادئ العليا التي جاءت بها سائر الأديان الأُخرى، وهو دين المحبة والوئام والمساواة ورفض العنف والإرهاب والتطرف وخصوصا التطرف الفكري.

وأهم هذه المبادئ المشتركة بين الأديان وأقواها هو عبادة الله تعالى الواحد الأحد، وهو الأصل الذي أكد عليه رسول الله "ص" في مكاتباته إلى رؤساء الدول وقادة الديانات السماوية، ويمكن أن نشير هنا إلى بعض الشواهد من سيرة رسول الله "ص" على هذه المكاتبات التي أكدت على هذا الأصل:

أ ـ أرسل رسول الله "ص" بعد تثبيت الإسلام كتاباً إلى هرقل قيصر الروم دعاه فيه إلى الإسلام، وكتب فيه تلك الآية الآنفة من سورة آل عمران، قال ابن خلدون في تاريخه: >**وفي آخر سنة ست من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل كتابه من المدينة مع دحية الكلبي يدعوه إلى الإسلام، ونصه على ما وقع في صحيح البخاري: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من ابتع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و{يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون})**< [تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٦٦].

ب ـ أرسل رسول الله "ص" إلى النجاشي ملك الحبشة كتاباً دعاه فيه إلى الإسلام، وقد جاء فيه أيضاً تلك الآية من سورة آل عمران، وهذا نص الكتاب على ما نقله ابن إسحاق في سيرته: >**بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تسلم و{يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} فإن أبيت فعليك اثم نصارى قومك** < [سيرة ابن إسحاق، ج١، ص٢١٠].

١٠ . الحوار لكشف الحقيقة

الهدفية في الحوار من الأصول المهمة الأُخرى في حوار الأديان، فيجب أن يكون الهدف من وراء الحوار هو كشف الحقيقة والإذعان الواقعي للحق لا فتح الدول وإلزام العقيدة والإكراه في الدين، وهذا من أوضح الأصول في سيرة رسول الله "ص"، وقد أكده القرآن الكريم بقوة في قوله تعالى: {**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**} [البقرة/ ٢٥٦].

ولعل أوضح الشواهد على ذلك هي سيرة رسول الله "ص" مع الحكام المسيح فقد جاء في مكاتباته "ص" إليهم عهده ببقائهم في حكوماتهم عند إسلامهم مع أنّه "ص" كان في زمان هذه المكاتبات في أعلى درجاته القدرة العسكرية ويمكنه مهاجمة هذه الدول وفتحها لكنه "ص" لم يفعل ذلك بل كاتب حكام هذه الدول وعرض عليهم البقاء في حكوماتهم إذا أسلموا وأصبحوا أتباعاً للدين الإسلامي الحنيف، وهذا السلوك يؤكد أنّ الأمر المهم لرسول الله "ص" هو الإذعان الحقيقي أمام الإله الواحد الأحد سبحانه، ولم يكن هدفه إطلاقاً الحكومة له ولقومه ولأصحابه بل سيرته تكشف أنّ الحق أحق أن يتبع وأن تابع الحق يجب أن يكون هو صاحب بالحكومة وإن كان فيما مضى مسيحياً، ويمكن الإشارة هنا لبعض الأمثلة الأُخرى من السيرة العطرة على هذا الأصل:

أ ـ مكاتبة رسول الله "ص" إلى المنذر ابن الحارث بن أبي شمر الغساني حاكم تخوم الشام، والذي كان نصرانياً وموالياً لهرقل ملك الروم، فقد عرض "ص" عليه البقاء في حكومته إذا اسلم وأذعن أمام الله تعالى الواحد الأحد، وإليك نصّ مكاتبته "ص" إليه كما جاءت عن الواقدي، قال: >**وكتب معه سلام على من اتبع الهدى وآمن به وادعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك**<[البداية والنهاية، ج٤، ص٢٦٨. سيرة ابن كثير، ج٣، ص٥٠٦. تاريخ الطبري، ج٢، ص١٣١].

ب ـ مكاتبة رسول الله "ص" إلى هوذه بن علي الحنفي حاكم اليمامة، والذي كان نصرانياً وموالياً لكسرى ملك الفرس، فقد عرض "ص" عليه أيضاً البقاء في حكومته إذا اسلم وأذعن أمام الله تعالى الواحد الأحد، وهذه صورة الكتاب كما جاءت في السيرة الحلبية:

>بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن على، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك< [السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٠٣].

ج ـ مكاتبة رسول الله "ص" إلى جيفر وعباد ابني الجلندي حاكما عمان، فصدقا بالنبي "ص" وأقرّا بما جاء به [سيرة ابن حبان، ج١، ص٣١٥].

١١ . الاعتماد على المصادر المعتبرة لدى المخاطب

الاعتماد على المصادر المعتبرة لدى المخاطب من الكتب والمصادر الموثوقة عنده والقضايا المقبولة لديه يُعدُّ من الأصول المعرفية في حوار الأديان التي تثمر نتائج إيجابية لدى أطراف الحوار ترسم الثقة وتوحد الخطاب الديني، بخلاف ما لو أراد كل طرف أن يعتمد في موضوعاته على مصادر خاصة غير معتمدة لدى الآخر، فلا يصل هذا الحوار إلى نتيجة كما هو الحال في أغلب الحوارات السياسية في عصرنا، وقد نطقت بعض الآيات الكريمة بهذا الأصل، كقوله تعالى في سورة الأعراف: **{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}** [الأعراف/ ١٥٧].

وقد أكد رسول الله "ص" في سيرته مع أتباع الديانات الأُخرى على هذا الأصل حيث أشار "ص" في حواره مع أتباع الديانات الخمسة إلى بعض كتبهم كما تقدم في رواية الطبرسي في الاحتجاج حيث جاء فيها: **>فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة إن عيسى قال: "أذهب إلى أبي وأبيكم"، فقال رسول الله "ص": (فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإن فيه "أذهب إلى أبي وأبيكم")<** [الاحتجاج، ج١، ص ١٩].

١٢. الاستناد إلى التوراة والإنجيل الموجودين

من الأصول المهمة في حوار الأديان هو الاعتماد على الكتب السماوية الموجودة بالفعل كالإنجيل والتوراة، وهذا الأصل وإنْ كان يمكن أنْ يفهم من الأصول المتقدمة لكن أفردنا بالكلام لأهميته، فقد يتصور أنّ الاعتماد على الإنجيل والتوراة الموجودين غير جائز؛ لأنهما محرفان كما يستفاد من بعض الآيات الكريمة، كقوله تعالى: **{أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** [البقرة/ ٧٥].

لكن بالرغم من أنّ العهدين ليسا لهما حجية القرآن الكريم إطلاقاً، وفيهما تناقضات كثيرة، ولا يعدان حتى عند اليهود والمسيح أنفسهم وحياً ملفوظاً نزل من عند الله تعالى؛ إذ أن المسيح تحديداً يعدّون شخص نبي الله تعالى عيسى الوحي لا كلامه إلا أنّ سيرة رسول الله "ص" في حواره مع علماء المسيح يحكي خلاف ذلك، فقد احتج "ص" على المسيح بما هو منصوص في هذه الإنجيل الموجود وألزمهم به كما تقدم في الأمثلة المتقدمة، ولعل ذلك عملاً بالأصل العقلي "ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم"، كما يمكن الاستشهاد عليه بما أورده ابن إسحاق في سيرته، حيث قال: **>قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريبا من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه فكلموه وسايلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسئلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره<** [سيرة ابن إسحاق، ج١، ص١٩٩. وانظر: سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٣٦. سيرة ابن كثير، ج٢، ص٤٠].

١٣ . العلم الكامل بالمصادر الدينية للمخاطب

التسلط العلمي الكامل على المصادر الدينية من الأصول المعرفية اللازمة في حوار الأديان، فمجرد الاعتماد على الإنجيل غير كافٍ في إيجابية الحوار وإنّما ينبغي أن يكون المحاور مسلطاً بشكل الكامل على مصادر المقابل، وأمّا اطلاعه الإجمالي فغير مؤثر إنْ لم يعطِ نتائج سلبية تخالف هدف الحوار الديني، ولعل هذا الأصل أهم من السابقين، فكثير من الندوات الدينية العلمية المعاصرة غير مثمرة؛ لعدم الاطلاع الدقيق على مصادر الآخر.

ويمكن استنباط هذا الأصل من سيرة رسول الله "ص" في حواره مع علماء المسيح حيث استندوا في حجتهم على بعض عبارات الإنجيل؛ لإثبات إلوهية عيسى إلا أنّ رسول الله "ص" أشكل عليهم بأنّ الجملة غير كاملة ومقتطعة ثم أتمّها "ص" من نفس أنجيلهم دون أن تدل على ما ذهبوا إليه، فقد يكون مراد عيسى أنه سيذهب إلى أبائه آدم أو نوح وأن الله تعالى سيذهبه إليهم ويجمعه معهم في مكان واحد، وهما آبائه وآبائهم، ففي رواية الاحتجاج المتقدمة: >**فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة إن عيسى قال: "أذهب إلى أبي وأبيكم"، فقال رسول الله "ص": (فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإن فيه "أذهب إلى أبي وأبيكم")**< [الاحتجاج، ج١، ص ١٩].

١٤ . الإيمان بالأنبياء السابقين

الإيمان بالأنبياء السابقين من الأصول المهمة في حوار الأديان التي تكتشف من سيرة رسول الله "ص" في حوار مع علماء الديانة المسيحية، ولم يكن الغرض من هذا الإيمان تأليف القلوب بل هو إيمان حقيقي مأخوذ من القرآن الكريم الذي نطق بحقانية سائر الأنبياء والرسل الذين هم في الواقع عبارة عن حلقات في سلسلة الهداية الإلهية يتمم بعضهم بعضا، وقد دأب رسول الله "ص" طيلة مدة دعوته المباركة على التأكيد على حقانية النبوات السابقة، وأنّه متمم لها، وأنّ بعثتهم لأجل هداية البشرية، والشواهد على هذا الأصل من السيرة العطرة كثيرة، منها مكاتبته "ص" إلى أهل نجران، وفيها: >**باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران أسلم أنتم، فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد**< [سيرة ابن كثير، ج٤، ص١٠٠].

١٥ . تقديس نبي الله عيسى وأمه السيدة العذراء

الاحترام الخاص لنبي الله عيسى وأمه الطاهرة مريم العذراء وتقديسهما من الأصول المهمة في حوار الأديان (الديانة المسيحية)، وهو الأصل الأخير من أصول حوار الأديان في بحثنا، وهذا الأصل أكده القرآن الكريم حيث نطق بقدسية المسيح وأمه المصطفاة حتى عدّ تكذيبهما تكذيباً للنبي الأعظم "ص"، ونصّ في ذلك الزمان لأول مرة على عذرية القديسة مريم وطهرها وإيمانها، وعظّمها إلى درجة أنزل سورة باسمها الطاهر، وأنّها مصطفاة محدثة أي تحدثها الملائكة كما في قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ... إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** [آل عمران/ ٤٢ ـ ٤٩].

وهذا المنهج القرآني في احترام وتقديس نبي الله عيسى وأمه القديسة مريم أكده النبي الكريم "ص" في مكاتباته إلى ملوك الدول المسيحية وأساقفتهم، ويمكن أن نشير هنا إلى مكاتبته "ص" إلى النجاشي ملك الحبشة، وفيها: >**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله**< [تاريخ الطبري، ج٢، ص١٣١ ـ ١٣٢. تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٤٤٩].

الخاتمة ونتائج البحث

كشفت سيرة النبي الأعظم "ص" في حواره ومكاتباته مع رؤساء الدول وقادة الديانة المسيحية على الأصول المهمة في حوار الأديان عموماً والحوار مع أتباع الديانة المسيحية خصوصاً، فمراعاة هذه الأصول كفيل بتوحيد الخطاب الديني، وتقريب الكلمة، وتطييب النفوس، والتعايش السلمي، ولعلنا يمكن أن نجمل هذه الأصول ضمن النقاط الآتية:

١. استعمال معايير الأدب والخُلق السامي في الحوار مع أتباع الديانة المسيحية؛ لأن الإسلام أمر اعتقادي لا يجوز فيه استعمال السيف والقوة لفرضه على الآخرين بل ينبغي أن تبنى مبادئه على أساس الرغبة والقناعة.
٢. سعة الصدر وتحمل آراء الآخرين والإصغاء إليها وإعطائهم الحق في حرية التفكير واختيار عقائدهم بإرادتهم.

٣. الابتعاد عن البحث والجدل غير المثمر وعدم الخوض في مسائل التي لا جدوى منها إلا الانزعاج والقطيعة.
٤. الرؤية العلمية الثاقبة للمسائل الحوارية فلا يُغظ النظر عن المسائل العلمية البحتة بل ينبغي أنْ تشكل محور الحديث.
٥. استعمال مناهج الاستدلال وأدوات العقل؛ لأنّه الحجة التي يخضع لها كل إنسان بعيداً عن كل دين أو لون مذهبي، ويسلم لنتائجها، وتحترم ثمراتها.
٦. استعمال أسلوب الترغيب والتشجيع بدل التهديد والإرعاب، فلا يؤمن الإسلام بإجبار الناس على إتّباعه، ولا قيمة عنده لمثل هذا الإيمان القهري.
٧. الالتفات إلى المبادئ الفكرية المحترمة لدى المخاطب سواء كانت أموراً تربوية أو اعتقادية أو تاريخية أو حتى طبية؛ لأنّ استعمال هذه المبادئ في اللغة الحوارية تبعث على ترقيق القلوب وصفاء النفوس التي تنعكس بشكل ايجابي على إطراف الحوار وتقرب بينها.
٨. يجب أن لا تكون سنخ المسائل التي تطرح للنقاش في حوار الأديان من نوع المباحث الدينية المرنة التي تقبل الطي والتحريف والحمل على وجوه متعددة وتأويلات مختلفة وإنْ كان ظاهرها بصالح الدين.
٩. التركيز على المبادئ المشتركة بين الأديان، فإذا أردنا الانسياق دائماً وراء المسائل الخلافية بين الأديان وتمسك كل دين برأيه ودليله فلا يمكن أن يثمر الحوار أمراً مفيداً.
١٠. الهدفية في الحوار، فيجب أن يكون الهدف من وراء الحوار هو كشف الحقيقة والإذعان الواقعي للحق لا فتح الدول وإلزام العقيدة والإكراه في الدين.
١١. الاعتماد على المصادر المعتبرة لدى المخاطب من الكتب والمصادر الموثوقة عنده والقضايا المقبولة لديه تثمر نتائج إيجابية لدى أطراف الحوار ترسم الثقة وتوحد الخطاب الديني.
١٢. الاعتماد على الكتب السماوية الموجودة بالفعل كالإنجيل والتوراة، فلا يتصور أنّ الاعتماد على الإنجيل والتوراة الموجودين غير جائز؛ لأنهما محرفان كما يستفاد من بعض الآيات الكريمة، لأن العهدين وإنْ كانا ليسا لهما حجية القرآن الكريم، وفيهما تناقضات كثيرة، ولا يعدان حتى عند اليهود والمسيح أنفسهم وحياً ملفوظاً نزل من عند الله تعالى إلا أنّ سيرة رسول الله "ص" في حواره مع علماء المسيح يحكي خلاف ذلك، فقد احتج "ص" على المسيح بما هو منصوص في هذه الإنجيل الموجود وألزمهم به.
١٣. التسلط العلمي الكامل على المصادر الدينية، فمجرد الاعتماد على الإنجيل مثلاً غير كافٍ في إيجابية الحوار وإنّما ينبغي أن يكون المحاور مسلطاً بشكل الكامل على مصادر المقابل.
١٤. الإيمان بالأنبياء السابقين لا لتأليف القلوب بل يجب أن يكون إيماناً حقيقياً كما نصّ على ذلك القرآن الكريم الذي نطق بحقانية سائر الأنبياء والرسل الذين هم في الواقع عبارة عن حلقات في سلسلة الهداية الإلهية يتمم بعضهم بعضا.
١٥. الاحترام الخاص لنبي الله عيسى وأمه الطاهرة مريم العذراء كما أكد على ذلك القرآن الكريم الذي نطق بقدسية المسيح وأمه المصطفاة حتى عدّ تكذيبهما تكذيباً للنبي الأعظم "ص"، ونصّ في ذلك الزمان لأول مرة على عذرية القديسة مريم وطهرها وإيمانها، وعظّمها إلى درجة أنزل سورة باسمها الطاهر، وأنّها مصطفاة محدثة.

مصادر البحث

١. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، ١٩٦٦م، مطابع النعمان، النجف.
٢. أسد الغابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكتاب العربي، بيروت.
٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي، ط٢، سنة الطبع ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٤. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
٥. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، سنة النشر: ١٩٨٣م، دار الكتاب اللبناني، بيروت. أيضاً: طبعة دار إحياء التراص العربي، ط٤، بيروت.
٦. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت. أيضاً:، ط مؤسسة الأعلمي، ط ٤، سنة الطبع: ١٩٨٣م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٨. السيرة النبوية (سيرة ابن إسحاق)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: محمد حميد الله، سنة الطبع: ١٣٦٩ هـ. ط١، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، المغرب.
٩. السيرة النبوية (سيرة ابن حبان)، محمد بن حبان بن أحمد التميمي، الطبعة الحجرية.
١٠. السيرة النبوية (سيرة ابن كثير)، إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد سنة الطبع: ١٩٧١م، دار المعرفة، بيروت.
١١. السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، عبد الملك بن هشام الحميري النحوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: ١٩٦٣م، مطبعة المدني، القاهرة.
١٢. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، ١٤٠٠هـ، دار المعرفة، بيروت.
١٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.